

تفسير ابن كثير

هذا إخبار من الله تعالى عن قصة أصحاب الكهف على سبيل الإجمال والاختصار ثم بسطها بعد ذلك فقال : { أم حسبت } يعني يا محمد { أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا } أي ليس أمرهم عجيبا في قدرتنا وسلطاننا فإن خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وأنه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شيء أعجب من أخبار أصحاب الكهف كما قال ابن جريج عن مجاهد { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا } يقول : قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك .

وقال العوفي عن ابن عباس { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا } يقول : الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شأن أصحاب الكهف والرقيم وقال محمد بن إسحاق : ما أظهرت من حجبي على العباد أعجب من شأن أصحاب الكهف والرقيم وأما الكهف فهو الغار في الجبل وهو الذي لجأ إليه هؤلاء الفتية المذكورون وأما الرقيم فقال العوفي عن ابن عباس : هو واد قريب من أيلة وكذا قال عطية العوفي وقتادة وقال الضحاك : أما الكهف فهو غار في الوادي والرقيم اسم الوادي وقال مجاهد : الرقيم كان بنيانهم ويقول بعضهم : هو الوادي الذي فيه كهفهم .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا الثوري عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الرقيم : كان يزعم كعب أنها القرية وقال ابن جريج عن ابن عباس : الرقيم الجبل الذي فيه الكهف وقال ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : اسم ذلك الجبل بنجلوس وقال ابن جريج : أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم جبل الكهف بنجلوس واسم الكهف حيزم والكلب حمران وقال عبد الرزاق : أنبأنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : القرآن أعلمه إلا حنانا والأواه والرقيم وقال ابن جريج : أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول : قال ابن عباس : ما أدري ما الرقيم ؟ كتاب أم بنيان وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : الرقيم الكتاب وقال سعيد بن جبير : الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الرقيم الكتاب ثم قرأ : كتاب مرقوم وهذا هو الظاهر من الآية وهو اختيار ابن جرير قال : الرقيم فعيل بمعنى مرقوم كما يقال للمقتول قتيل وللمجروح جريح والله أعلم وقوله : { إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا } يخبر تعالى عن أولئك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم

لئلا يفتنوه عن فہربوا منهم فلجأوا إلى غار فی جبل لیختفوا عن قومہم فقالوا حین دخلوا
سائلین من اللہ تعالیٰ رحمۃہ ولطفہ بہم { ربنا آتنا من لدنک رحمۃ } أي ہب لنا من عندک
رحمۃ ترحمنا بہا وتستترنا عن قومنا { وھیئ لنا من أمرنا رشدا } أي وقدر لنا من أمرنا
هذا رشدا أي اجعل عاقبتنا رشدا کما جاء فی الحدیث [وما قضیت لنا من قضاء فاجعل عاقبتہ
رشدا] وفي المسند من حدیث بسر بن أرطاة عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم أنه کان یدعو [
اللہم أحسن عاقبتنا فی الأمور کلہا وأجرنا من خزی الدنیا وعذاب الآخرة] .
وقولہ : { فضرینا علی آذانہم فی الکہف سنین عددا } أي ألقینا علیہم النوم حین دخلوا
إلى الکہف فناموا سنین کثیرة { ثم بعثناہم } أي من رقدتہم تلك وخرج أحدهم بدراہم معہ
لیشتري لہم بہا طعاما یأکلونہ کما سیأتی بیانہ وتفصیلہ ولهذا قال : { ثم بعثناہم لنعلم
أي الحزبین } أي المختلفین فیہم { أحصى لما لبثوا أمدا } قیل : عددا وقیل : غایۃ فإن
الأمَد الغایۃ کقولہ : .

سبق الجواد إذا استولى علی الأمَد